إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم عز وجل ـ وهو أعلم بهم ـ ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون : يسبحونك ويكبِّرونك ويحمدونك ويمجِّدونك ، قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون : لا والله ما رأوك ، قال : فيقول : وكيف لو رأوني ؟ قال : يقولون : لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً ، وأشدَّ لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً ، قال : يقول : فما يسألوني ؟ قال : يقولون : يسألونك الجنة ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها لكانوا أشدَّ عليها حرصاً ، وأشدَّ لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : يقول : فممَّ يتعوَّذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ لا والله ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشدَّ منها فراراً وأشدَّ لها مخافة ، قال : فيقول : أُشهدكم أني قد غفرتُ لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، قال : يقول : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم »[1] .

* * *

من أخلاق المصطفى ﷺ :

روى الإمام البخاري : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

وروى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا ينال منه شيء قط فينتقمه من صاحبه ، إلا أن يكون

---

(١) رواه الإمام البخاري .

لله ، فإذا كان لله انتقم منه ، ولا عرض له أمران إلا أخذ الذي هو أيسر إلا أن يكون إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه » .

وروى الإمام مسلم عن جرير عن رسول الله ﷺ : « من يُحرم الرفق يُحرم الخير » .

وروى البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب أنه سمع النَّبي ﷺ يقول :

« ألا أدلُّكم على أهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرَّه » ، وقال : « أهل النار كل جواظ عتلٍّ مستكبر » .

وروى الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« يا عائشة ، إن الله رفيق يحبُّ الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه » .

وروى الإمام مسلم عن زيد بن أسلم قال : كان عبد الملك بن مروان يرسل إلى أم الدرداء فتبيت عند نسائه ، ويسائلها الشيء ، قال : فقام ليلةً فدعا خادمة فأبطأت فلعنها ، فقالت : لا تلعن ، فإن أبا الدرداء حدَّثني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إن اللعانين لا يكونون يوم القيامة شفعاء ولا شهداء » .

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم وأحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في أعين الناس ، فإن الله لا يحبُّ الفحش ولا التفحُّش » .

فصلَّى الله على من قال : « بُعثتُ لأتمِّمَ مكارم الأخلاق » .

* * *